فاندانا شيفا

الدكتورة فاندانا شيفا متخصصة في حقول الفيزياء والبيئة. وهي أيضاً محررة وكاتبة وناشطة في قضايا البيئة، ولها عدة كتب. أسست في الهند حركة نافدانيا، وهي حركة تهتم بحماية تنوع الأصناف البيولوجية وحقوق المزارعين. وعملت على إدارة مؤسسة أبحاث سياسة العلوم والتقنية والمصادر الطبيعية. ومن بين كتبها: القرصنة البيولوجية: نهب الطبيعة والمعرفة (ساوث إند برس، 1996)، وكتاب: محاصيل مسروقة: اختطاف موارد الغذاء العالمي (ساوث إند برس، 1999) وكتاب حروب الماء: الخصخصة والتلوث والأرباح (ساوث إند برس، 2002).

جيرمي إيرب: ذكرت أن العولمة هي نوع من أنواع الحرب التي تستخدم سلاحاً وأدوات مختلفة. ما هو الدور الذي تلعبه الآلة العسكرية الأمريكية في حركة العولمة؟

بدأ تأثير ذلك على دول مثل الهند منذ عام 1988، في بداية هذه المرحلة من إعادة ترتيب النظام العالمي عندما قامت الولايات المتحدة بإحداث تغيرات على قوانين التجارة الخارجية فيها- إذ جرى إضافة بعض البنود على القانون تحت اسم المادة 301- وسمحت هذه المادة للولايات المتحدة أن تستهدف، من خلال أدوات السياسة الخارجية والعقوبات الاقتصادية، الدول التي ترفض فتح أسواقها أمام الشركات الأمريكية. وحدث هذا قبل دخول منظمة التجارة العالمية حيز العمل، وقبل اعتماد الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة (الغات) بوقت طويل، وقبل دخولنا في هذه المرحلة الجديدة من النزعة العسكرية. وقد سبق أن

obeikandl.com

استخدم هذا النوع من التهديدات العسكرية في حروب التجارة لفتح أسواق الجنوب أمام الشركات الأمريكية العاملة في قطاعات الزراعة، والصناعات الدوائية، وصناعة الترفيه من سينما وأفلام وموسيقى. لذلك، لم يكن هناك انفكاك بين السياسية الخارجية والتجارة واستخدام القوة العسكرية. وجرت العادة أن يسافر وزير التجارة الأمريكي على متن طائرة تابعة لسلاح الجو الأمريكي، كما فعل رون براون(*) عندما سافر إلى الهند وأصدر تهديده باتخاذ إجراءات صارمة إذا لم تسمح الهند لشركة إنرون بإنشاء محطة ضخمة - مضرة بالبيئة- لتوليد الكهرباء. ومع كل خطوة، تتناقص ديمقراطيتنا وأماننا، ويصل تأثير هذه الممارسات إلى قاع السلم الاجتماعي على شكل اضمحلال الحقوق الدستورية التي كفلها الدستور. ومنذ الوقت الذي بدأ فيه كل هذا، تلاشت معه كل عناصر الحماية الدستورية للحقوق والحريات الأساسية. وهو ما يعني تمزيق النسيج الاجتماعي واستقطابه تحت تأثير ضغوط العولمة والانتهازية المنبثقة عن التوجهات الفاشية في المجتمعات حول العالم. ويمكنني أن أسمى تكالب هذه القوى التي نشاهدها بالإيدز العالمي. وباء نقص المناعة المكتسبة في المجتمعات والدول.

جيرمي إيرب: من الإدعاءات التي تحتج بها حكومة بوش هي أنهم جلبوا "الديمقراطية" للشعب العراقي. ما ردك على تلك المقولة؟

يفترض في الديمقراطية أن تكون من الشعب وإلى الشعب لأجل الشعب. أما الديمقراطية التي تقام تحت تهديد القنابل والبنادق فهي ديمقراطية من

(*) رونالد براون (1941-1996) رجل أعمال أمريكي من أصل إفريقي، كان من الناشطين في الحزب الديمقراطي. عينه الرئيس الأمريكي بل كلينتون وزيراً للتجارة. كان كثير الأسفار في الخارج لترويج التجارة والأعمال الأمريكية. وبينما كان في زيارة عمل مع وفد من وزارته إلى البلقان تحطمت الطائرة التي كانت تقله مع 34 من أفراد الوفد بالقرب من مدينة دوبروفنك في كرواتيا بسبب سوء الأحوال الجوية. ولقي حتفه في ذلك الحادث. (إنكارتا بتصرف).

الشركات وإلى الشركات لأجل الشركات. ولا أدل على صحة ذلك من حقيقة أنه بدلاً من إعادة بناء العراق لصالح الشعب العراقي، فإنه جاء لخلق الفرص أمام الشركات الأمريكية مثل شركة بتشل التي حصلت على 680 مليون دولار من الدعم الحكومي (من جيب دافع الضريبة الأمريكي) للاستيلاء على الموجودات، والخدمات، والموارد في العراق، بينما يترك الشعب العراقي بلا ماء ولا كهرباء، ومن دون مدارس أو أمن.

إن ما نشاهده من التفجيرات التي تقع يوماً بعد يوم، وحقيقة أن عدد الجنود الذي قتلوا الآن هو أكثر من الذين قتلوا أثناء الحرب، يظهر بكل وضوح أن العراقيين لا يشعرون بأنهم شعب محرر؛ وإلا لما كانت أعمال المقاومة والعنف التي تقع كل يوم، ولشاهدنا بدلاً من ذلك استتباب الأمن، واستئناف المدارس فتح أبوابها، وعودة خدمات الكهرباء والماء كما كانت. إلا أن العراق ما يزال في حالة حرب. وهذه الحرب هي أعمق مما كانت عليه من قبل. واليوم يقف العراقيون ضد الاحتلال، وانقلب العراقي على العراقي، وهذه ليست من مظاهر الديمقراطية في شيء.

جيرمي إيرب: ثمة لغز كبير بالنسبة لمعظم الأمريكان حول قضية لماذا "يكرهوننا". هل لك أن تحدثينا عن أخطار هذا الاستقطاب، ليس فقط بين الدول، بل داخل المجتمع الواحد؟

بداية، أعتقد أن تقسيم العالم إلى معسكرين "نحن" و "هم" هو تقسيم غير موجود أصلاً. إن مجرد تأسيس القضية بين طرفين "نحن" و "هم" هو تأسيس خاطئ. وأعتقد أن معظم شعوب العالم تنظر إلى الشعب الأمريكي على أنه من البشر. وهم حقاً يشعرون بالأسف والأسى من هذا المشروع العنيف جداً والذي يجري تنفيذه باسم الشعب الأمريكي. ولا أحد يحب أن يرى حريته تختطف بهذه الطريقة، ثم يقال له بأن الأفغان لا يمكنهم تحرير أنفسهم، وأنهم بحاجة إلى أن

تحتل بلادهم. وأن العراقيين لا يمكنهم تحرير أنفسهم؛ وأنهم بحاجة إلى أن تحتل بلادهم لتحقيق ذلك. والمشكلة الأهم في هذا الاستقطاب هو أن هذا العنف الذي ارتكب ضد هذه المجتمعات، وهذا الاستعمار الجديد الذي يحدث اليوم، يؤدي إلى إثارة مشاعر الغضب والاستياء. لأن المؤسسات التي تسمح للناس بممارسة حياتهم اليومية الاعتيادية آخذة بالانهيار. ولا يقتصر الأمر على انهيار هذه المؤسسات، بل انهارت معه أيضاً مقدرة الناس على التعايش بسلام وأمان وتناغم مع بعضهم بعضاً. وقد بدأ هذا الاستقطاب يفرز هذا التمايز بين "نحن" و "هم" في كل مكان. فعلى سبيل المثال، بدأت هذه المظاهر تأخذ مكانها وتتفشى في المجتمع العراقي بين مختلف الفئات والطوائف الإسلامية في العراق.

وبعد أن استطاعت الهند أن تتعافى من جرح التقسيم- وهو آخر ميراث تركه لنا البريطانيون عندما حاولوا الاستمرار في حكمنا عن طريق القوة. ولما فشلت القوة في تحقيق ذلك، عمدوا إلى استخدام إستراتيجية "فرق تسد" عن طريق تأليب المسلمين والهندوس ضد بعضهم بعضاً مما أدى إلى تشكيل دولة باكستان. وما زالت الهند تشكل مجتمعاً يشكل فيه المسلمون والهندوس والنصارى والبريطانيون وآلاف القبائل المحلية نسيجاً واحداً متعدد الألوان والأطياف. إلا أنه في السنوات الأخيرة، ومع التغييرات التي بدأت تحدثها العولمة في الهيكل الداخلي للبلاد، وفقدان الوظائف، أصبح من السهل على العاطلين عن العمل التفكير بأنهم خسروا وظائفهم بسبب كثرة المسلمين- بدلاً من التفكير بأن بالإمكان توفير المزيد من الوظائف لو توقفت قوى تدمير الوظائف في البلاد. ولو كان لدينا سياسية حمائية في مركز السياسة الاقتصادية، لانفتحت فرص العمل أمام كثير من العاطلين عن العمل.

لذلك فإن استهداف الآخرين عن طريق إذكاء الهوية الإثنية المعادية للآخر قد بدأ يظهر وكأنه تفرع طبيعي للعولمة. إنه أثر جانبي حتمي للسياسات

الاقتصادية والعولمة، والمصممة أصلاً للقضاء على الوظائف، وأسباب عيش المواطنين من أجل زيادة أرباح الشركات. وهي الأجندة الوحيدة للعولمة: زيادة فرص الشركات في القضاء على سيادة الشعب وتدمير موقع الشعب في الاقتصاد. إنها ترتيبات اقتصادية من دون الشعب. إنها ترتيبات اقتصادية لمصلحة الشركات.

إننا محصورون في هذا النموذج المؤلف من ثلاث طبقات متنافرة كلياً: عولمة اقتصادية مع ما يسمى بالتجارة الحرة، وهي تجارة قسرية مدفوعة بمصالح الشركات الكبرى؛ آلة عسكرية تحمى العولمة التي لا يريدها الناس؛ وعلى المستوى الكلي، لدينا ما يسمى بالديمقراطية التمثيلية التي تجري على مسرح الانتخابات كل عدة أعوام. لكن وبالنظر إلى فقدان الأمن لدى الناس، فإن المطاف سينتهي بالديمقراطية النيابية لأن تكون المسرح النهائي للأصولية والفاشية. إذ لم يعد بمقدور المرشحين تقديم مدرسة لمجتمعهم المحلي، ولا يستطيعون تزويد مجتمعاتهم المحلية بالماء، أو خلق فرص العمل والوظائف لأن ذلك لم يعد من اختصاصهم بعد أن أصبح من اختصاص قواعد التجارة لمنظمة التجارة العالمية، أي بيد الشركات. لقد أسقطت هذه الوظائف من مهام البرلمانات الوطنية، وحذفت من اختصاصات المجالس التشريعية المحلية. لذلك لن يستطيع المرشح بعد الآن أن يجوب دائرته الانتخابية قائلاً:"سأنشئ مدرسة في المنطقة الفلانية، وسأعمل على تأمين أعداد كافية من المعلمين فيها." لن يحدث ذلك. وسيقال له:"إن سبب الأداء السيئ للمدارس هو وجود هذه الأعداد الكبيرة من المهاجرين. والسبب وراء انهيار النظام والمؤسسات العامة هو وجود أعداد كبيرة من أتباع الديانة الأخرى، أو وجود أناس من العرق أو الفصيلة الأخرى، أو إلى ما هنالك من ذرائع أخرى.."وبذلك تصبح الأصولية والفاشية الوصفة الوحيدة للسياسة النيابية في ظل النزعة العسكرية العالمية والتجارة العالمية الحرة.

Obeikandi.com

جيرمي إيرب: تحدثت عن بروز الأصولية اليمينية المتطرفة حول العالم. أين تقع حكومة بوش ضمن هذه الظاهرة؟

لقد شاهدنا بروز اليمين المتطرف في الهند بعد استحكام العولمة. واليمين يتغذى على الكراهية، ويترعرع على التعصب، وعلى نقض وتبديل كل ترتيب ينظم حياتنا. ويرتبط بهذا ظاهرة عدم التسامح والتعصب الأعمى التي ظهرت في الولايات المتحدة؛ لأن التعصب لا يظهر إلا في مجتمع توقف أن يكون مجتمعاً تأملياً، في مجتمع لم يعد مجتمعاً ينظر إلى الداخل، وإلى تجربته، وإلى أحواله المتغيرة بشيء من التعمق. والتعصب هو انعكاس لانغلاق التفكير في المجتمع. وعندما يصبح التعصب هو الأساس، فإنه يعمل على تغذية اتجاهات المجتمع نحو حجب الناس عن المشاركة في حكم أنفسهم عن طريق اقتيادهم في درب إسكات ولجم أي تأمل ذكي، وأي مساهمة شعبية في القضايا العالمية والوطنية والمحلية. لقد كان التعصب والفاشية دائماً مثاراً للقلق. لأن الحوار غير ممكن إلا مع شخص يفكر. ولم يكن الاختلاف في المواقف في يوم من الأيام يشكل مشكلة في المجتمع. واختلاف المواقف داخل المجتمع الواحد كان يحل دائماً عبر الحوار والنقاش. أما التعصب فإنه يغلق كل احتمالات الحوار والتفاعل. لديك اعتقاد محدد، وهذا الاعتقاد لا ينسجم مع الحقيقة والواقع، وأمامك احتمالات تقويم ذلك عبر النقد وتبادل الآراء. والتعصب يغلق الطريق أمام ذلك. لذلك فإنك تعيش ضمن نبوءات ذاتية التحقق. وتتحول المشكلة إلى "صراع بين الحضارات" ومن ثم تعمل على تغذية صراع الحضارات. والمشكلة هي "أن الناس يغلب عليهم الكسل، وإلا فإن بإمكاننا الحصول على مزيد من فرص التوظيف" فتقوم بإخراج المزيد من الأيدي العاملة إلى البطالة. وبذلك تعمل على إيجاد السيناريو الذي يعزز الافتراضات التي افترضتها ابتداءً.

لقد كانت العولمة وما تزال على أجندة الحكومات الأمريكية سواء أكان الحكم بيد الجمهوريين أم بيد الديمقراطيين. والحقيقة أننا إذا نظرنا إلى

الولايات المتحدة من جانب السياسة الاقتصادية فإننا لا نكاد تلحظ فرقاً بين الحزبين فيما يخص دعم إنرون، وتعزيز نونسانتو، كل هذا الدعم للشركات الكبرى تم في ظل حكم الحزب الديمقراطي. والفارق الوحيد هو أن إمكانية التصحيح داخل المجتمع الأمريكي أصبحت أقل احتمالاً في ظل الفاشية السائدة في هذا المجتمع. ومن جانب آخر، فإن التوجهات الفاشية هنا تدعم ظهور الفاشية في المجتمعات الأخرى. وهذا هو سر وجود الفارق الكبير في النطاق السياسي. أما جوانبه الاقتصادية فهي تتشابه تشابهاً كبيراً بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري. ولهذا السبب تبرز الحاجة إلى ضرورة التحول الديمقراطي عن طريق استعادة الديمقراطية الاقتصادية حول العالم. وأنا أسمي ذلك ديمقراطية الكرة الأرضية. لأننا بحاجة إلى إعادة ربط الاقتصاد والسياسة من جديد. إعادة الارتباط بالشعب وفك الارتباط بالشركات. إننا بحاجة إلى فك ذلك التزاوج المدهش بين العمليات الانتخابية والعمليات الاقتصادية من أيدي الشركات، والتي أدت بدورها إلى الحرمان الاقتصادي والسياسي لأفراد الشعب، وعملت على إفراز كل هذه التوجهات والميول نحو العنف والنزعة العسكرية والفاشية لكي تصبح الأمر الطبيعي في كل مكان، حيث تغذي كل فاشية أختها. هذا هو الجانب المقلق الذي نحتاج إلى التحوّل عنه.

جيرمي إيرب: بالنظر إلى هذه الاستمرارية في السياسات بين الحزبين الرئيسين، هل تعتقدين بوجود فارق كبير بالنسبة لبقية العالم، بين من سينجح في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة؟

بكل تأكيد هناك فارق كبير بالنسبة لبقية العالم في نتائج الانتخابات الرئاسية المقبلة. لأن حكم الشركات ودكتاتورية الشركات هي أمر سيئ أصلاً. إلا أن حكم الشركات ودكتاتورية الشركات المدعومة من الفاشية تشكل خليطاً ساماً وخطيراً. وباعتقادي أن المظاهرات التي عمت مدينة سياتل أظهرت لنا أن

Obeikandi.com

مواطني الأرض هم على درجة من التنظيم مكنتهم من مقاومة حكم الشركات وحدهم. إنها الميول والتوجهات الفاشية التي تخلق الأوضاع الخطرة لأنها لا تسمح بأي معارضة ديمقراطية، ولا مجال في ظل الفاشية للمقاومة السياسية، ويبقى العنف هو المخرج الوحيد، ولهذا السبب فإن من الضروري وقف هذه التوجهات الفاشية التي بدأت تظهر في الولايات المتحدة.

جيرمي إيرب: يتردد كثيراً أن الحرب على العراق هي بهدف السيطرة على نفط الشرق الأوسط؟ هل تعتقدين بصحة هذه المقولة؟

من الواضح جداً أن الحرب على العراق هي من أجل النفط. وكذلك احتلال أفغانستان. إن أفضل وسيلة لتأمين خط النفط الذي تم التخطيط له ولكنه لم ينفذ هو احتلال أفغانستان. وتشير كل التوقعات إلى أن أكبر مستهلكي النفط في المستقبل القريب هم الدول الآسيوية. لأنها المكان الذي انتقلت إليه عجلة الإنتاج. الإنتاج الذي يعتمد اعتماداً شديداً على الموارد والإنتاج الذي يعتمد على اليد العاملة، هو الآخر آخذ بالتحول إلى تلك المنطقة. وترتبط الحرب على العراق ارتباطاً وثيقاً بمنع أي منافس من السيطرة على تجارة النفط لأن النفط العراقي كان يتحول إلى اليورو. وبات من الواضح جداً أنه عاجلاً أم آجلاً سيؤدي إلى تهميش الاقتصاد الأمريكي القائم على الدولار. وشكل صدام حسين ذريعة جيدة، إلا أن القضية المهمة هي السيطرة على موارد العالم. وفي الغد يمكن أن تجد زعيماً ديمقراطياً في دولة ما، ولكن إذا وجد في تلك الدولة مورد حيوي ورأت دكتاتورية الاقتصاد العالمية ضرورة السيطرة عليه، فإن ما حدث للعراق يمكن أن يحدث لتلك الدولة. ولهذا السبب تراني أخصص جل اهتمامي ووقتي في العمل على المحافظة على إبقاء تنوع الموارد الحيوية والماء في نطاق الملك العام. لأننا إذا لم ننتبه لهذه القضية، وجرى تحويل هذا التنوع الغذائي إلى مصدر للطاقة (النفط الأخضر) في المستقبل، فلا نريد أن تكون بذور هذه

المحاصيل محصورة بيد خمس شركات عملاقة تحتكر ملكية براءة حبوب تلك المحاصيل. أو أن تسيطر بضع شركات كبيرة على الماء في العالم ويتحول إلى سلعة تباع وتشترى. إذا حدث ذلك فسنشهد اندلاع حروب طاحنة للسيطرة على هذه الموارد.

جيرمي إيرب: هل لك أن تحدثينا عن استخدام الخوف ودوره في خدمة التعصب؟

المجتمعات الجيدة تنشر الطمأنينة والأمل في نفوس مواطنيها. والسياسة الجيدة كانت دائماً متعلقة بالشجاعة الحقيقية وعدم الخوف. خذ على سبيل المثال غاندي، فقد كان عدم الخوف سلاحه الأقوى ضد بريطانيا التي كانت أسوأ إمبراطورية في العصر الحديث. وفكرة عدم التعاون مع تلك الإمبراطورية قائمة على عدم الخوف. وعندما سار مارتن لوثر كينغ على النهج الغاندي سار بلا خوف. وكل قائد يستحق وصف القائد، عليه أن يشجع عدم الخوف، ويشجع القدرة على مساءلة السلطة غير الشرعية، وتحدي الظلم، وإيجاد حرية حقيقية للناس. الخوف يأتي من الجهل، لذلك فإن من ينشر الخوف ينشر الجهل بين الناس ويعمل على تضليلهم وخداعهم لكي يسلب حرياتهم، ويصبح الخوف قرين الاستعباد.

جيرمي إيرب: ستعمل حكومة بوش على إغراق وسائل الإعلام الأمريكية بصور تظهر جورج بوش بمظهر الشخص القوي الذي لا يهاب، صورة راعي البقر الحازم. كيف ينسجم هذا مع تحليلاتك؟

ثمة نوعان من عدم الخوف. الأول هو عدم الخوف النابع من الذات، من النفس الإنسانية- قوة الشخص - القوة الإنسانية في وضوح الرؤية، ووضوح التجربة، ووضوح التمييز بين القبيح والحسن، بين الخير والشر، بين العدل

والظلم. ولكن عندما تقوم وسائل الإعلام بهذا الاستعراض المبالغ فيه بعرضها صورا لجورج بوش وهو لابس زي الطيار العسكري و على وشك ركوب طائرة مقاتلة، فإن ذلك لا يعكس عدم الخوف في نفس جورج بوش، بل يعكس عدواناً يتجسم بالعتاد العسكري. وهذا يشكل جزءاً من الأزمة التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية - وهي أن العنف القادم من الأسلحة وقاذفات القنابل والصواريخ يعكس عدم الخوف والجسارة. في حين أنها في واقع الأمر أدوات لبث الخوف والرعب في "الآخر". هذا هو دورها الوحيد. إن عدم الخوف عندي وعندك لا تتحقق من بث الرعب والخوف في الآخرين عن طريق استخدام أدوات العنف والآلة العسكرية. عدم الخوف هو أن تملك القدرة على أن تقول:"إنني لن أسمح لك بالاعتداء علي، ولن أسمح لك بانتهاك حقوقي الأساسية." أن تقول ذلك دون الحاجة إلى استخدام السلاح أو شيء آخر. هذه هو عدم الخوف. هل جورج بوش كائن بشري يستطيع التعامل مع البشر الآخرين من دون خوذة الطيار، ومن دون الطائرة المقاتلة، ومن دون حاملة الطائرات؟ هذه هو جوهر عدم الخوف. أن يأتي من داخل النفس وليس من خلال المظاهر العسكرية واستعراض العضلات.

جيرمي إيرب: لجأت الولايات المتحدة مؤخراً إلى هيئة الأمم المتحدة في محاولة لإنقاذ نفسها من الورطة التي أوقعت نفسها فيها في العراق، ما هو تفسيرك لهذا التحول؟

الالتجاء إلى الأمم المتحدة هو في الحقيقة اعتراف بفشل سياسة العمل الفردي التي اتبعتها الولايات المتحدة. وكانت الفكرة الأصلية تقول:"لسنا بحاجة إلى مساعدة أي طرف آخر". إننا من الذكاء والقوة بمكان بما يمكننا من تدمير أي شيء أو أي شخص كان". إلا أن إسقاط القنابل على الناس، على المواطنين الضعفاء في العراق دفع الجماهير إلى التنظيم -وليس بمساعدة صدام حسين-

ولكن لأنهم أناس غاضبون لا يحبون الاحتلال وبخاصة بعد أن اكتشفوا زيف الخدعة التي منّتهم بمجتمع ديمقراطي مزدهر. وهذا يعني أن هناك أزمة يجب أن تحل، وحلها يتطلب أكثر من الشوكة العسكرية للولايات المتحدة. وليس لدى بقية دول العالم استعداد للانضواء تحت لواء الجيش الأمريكي. لقد طلب من بلدي]الهند [المساهمة بقوة عسكرية في العراق. وأبدت الحكومة موافقتها، إلا أن البرلمان الهندي رفضت الفكرة رفضاً قاطعاً. وكان الشرط الذي اشترطته معظم الدول هو أنه إذا أردتم المساعدة في إعادة بناء العراق فيجب أن يحدث ذلك تحت رعاية هيئة الأمم المتحدة، وليس تحت رعاية الجيش الأمريكي. وهذا هو سبب عودة الولايات المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة، لأنهم أوجدوا هذا المأزق، وتورطوا فيه، وأصبحت قواتهم مستهدفة. والحرب مستمرة بطرق مختلفة، وهم الآن بحاجة إلى وقفها. وجرى إحضار الأمم المتحدة كما تأتي الأم لتنظيف ما أحدثه صغيرها من أوساخ.

جيرمي إيرب: هل أنت متفائلة باستطاعة المظاهرات الحاشدة التي خرجت حول العالم في الخامس عشر من فبراير، 2003 أن تشكل بداية لحركة تستطيع عكس هذا التوجه نحو الفاشية والتعصب؟

عندما بدأت مظاهرات السلام وبلغت ذروتها في هذا التعبير المتناسق والمنظم الذي شاهدناه في 15 فبراير، اتضح أمران بجلاء: الأول، أن المواطنين حول العالم جاهزون لأخذ مواقعهم كبديل عن حكم الشركات. ثانياً، أنهم منظمون على مستوى عالمي، وأن هناك تنظيما خارج نطاق الشركات يسيطر على السوق العالمي، وهو تنظيم المجتمع المدني حول قضايا العدالة والسلام. ولم تكن حركة السلام منفكة عن الحركة المناهضة للعولمة. لقد اتحدت الأجندة المضادة للعولمة بحركة السلام لتكوين حركة واحدة. وبالطبع أوجد هذا التنظيم والتوحد أملاً كبيراً في رؤية ذلك يتحقق. وأعتقد أن ما نحتاجه نحن في الحركة المناهضة للعولمة هو أن نشيّد ونبني فوق هذا التحرك الواسع نحو السلام.

لقد كنت جزءاً من الحركة المعارضة لمنظمة التجارة العالمية في الهند قبل أن تدخل المنظمة حيز العمل عام 1993. وعملت هناك على تنظيم نصف مليون مزارع للتظاهر والخروج إلى الشوارع ليقولوا لحكومتهم بأن هذه المعاهدات ستدمر حياتنا. والطريقة التي يمكن لهذه الحكومات أن تتجاهل فيها شعوبها وفرض هذه المعاهدات عليهم، هي الطريقة نفسها التي يستخدمها السيد بلير والسيد بوش في التقليل من أهمية التعبير الديمقراطي والإرادة الديمقراطية للشعب. ويفترض في الديمقراطية أن تعكس إرادة الشعب. واللحظة التي يتم فيها تجاهل تلك الإرادة هي بداية الدكتاتورية. والتجربة الديمقراطية هي أن تكون أفعال القادة مرآة لرغبات الشعوب، وأي قائد يتعسف في هذا لا يمكن أن يوصف بأنه قائد مجتمع ديمقراطي، بل يمكن أن نسميهم مختطفي السلطة باسم الديمقراطية.

نورثمبتون، ماسيتشيوستس

23 سبتمبر، 2003

✻ ✻

Obeikandi.com